

رسالة إلى طيب

جميع الحقوق محفوظة للناشر
الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م
بطاقة فهرسة

الدسوقي ، محمد السيد
رسالة الى طبيب - دكتور / محمد السيد الدسوقي .

١ . المنصورة : دار الكلمة للنشر والتوزيع ، ٢٠١١م

١٠٠ ص ، ١٢ اسم

رقم الإيداع :

الترقيم الدولي :

دار الكلمة للنشر والتوزيع - القاهرة - المنصورة

القاهرة . محمول : ٠١٠٩٧٠٧٤٩٥ - المنصورة . ص.ب. : ١٦٧

e_mail : mmaggour@hotmail.com

دار
الكلمة
للنشر والتوزيع

رسالة إلى طبيب

دكتور

محمد السيد الدسوقي

أستاذ الصدر بطب المنصورة

دار الكتب
للشؤون والتوزيع

اهداء

إلى من يجرى على أيديهم الشفاء .

إلى رحماء الأمة ورافعي البناء .

إلى من يسهرون لمرضاهم في

الليلة الظلماء .

إلى من نحسبهم على الخير دائماً

ومن الأتقياء .

إلى الزملاء الأطباء

الحكماء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على

سيدنا محمد ﷺ .

تأتي مقدمة هذه الطبعة من رسالة إلى الطبيب في ظروف تاريخية لم تشهدها مصر من قبل ؛ وذلك بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ ، تلك الثورة التي منّ الله تعالى علينا بها بعد عقود طويلة من الفساد والاستبداد والانحدار والقيمي والحضاري في شتى المجالات على أيدي أنظمة ديكتاتورية عميلة لا تنتمي لهذا الوطن ولا تحشى من الله ، وها نحن نطالع فجر كل يوم حقائق

٦ _____ رسالة إلى طبيب

يشيب لها الولدان ونقف أمامها لنأخذ الدروس
والعبر ، مما يتطلب منا جميعاً أن نؤدي شكر نعمة
نجاح الثورة بالعمل الجاد ، وبعد انهيار الفساد
لابد من التكاتف والتعاون لبناء نهضة البلاد.

وعلى الطبيب مسئولية عظيمة في الحفاظ على
صحة المواطنين التي هي رأس مال الوطن كما ينبغي
عليه أن يشارك مع المخلصين في شتى الاتجاهات
لتحقيق الإنتاج والرقي والتميز وإعادة مصرنا
الحبيبة إلى مكانتها اللائقة مرة أخرى كمصدر إشعاع
لحضارة إسلامية بدأت تشرق من جديد لتملأ الدنيا
حرية وعدالة ورخاء انطلاقاً من التمسك بدين الله
عز وجل لتحقيق الخير لكل الناس.

رسالة إلى طبيب _____ ٧

والله أسأل أن ينفعنا جميعا بما نقول ويجعل
عملنا خالصا لوجهه الكريم .

أ.د/ محمد السيد الدسوقي

أستاذ ورئيس قسم الأمراض الصدرية

بطب المنصورة - أبريل ٢٠١١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين طب القلوب ودواؤها ، وعافية
الأبدان وشفائها ، ونور الأبصار وضيائها سيدنا
محمد ﷺ .

وبعد :

إن الأمة الإسلامية تتعرض لهجمة شرسة ،
وحرب ضارية تقودها أمريكا بتخطيط يهودي
ودعم صليبي حاقد على ديار الإسلام ،
ومقدسات الأوطان ، كما أن الأمة تعاني من

رسالة إلى طبيب _____ ٩

ضعف ووهن في جهازها المناعي الحضاري ،
وقصور في وظائف ترتيب الأولويات والتناحر
والتنافر مما جعلها لقمة سائغة في أفواه أعدائها .

إن الأمة تحتاج إلى دماء جديدة ، وشرابين
صالحة خالية من رواسب الجهل والتخلف وضيق
الأفق والإحباط واليأس مما تسبب عن جلطات
في كثير من أعضائها .

وأنت أخي الطبيب ، وأختي الطيبة في مقدمة
المصلحين الصادقين الذين تنعقد عليهم الآمال لما
لكم من دور فعال في مشروع النهضة ، والتصدي
للهجمة ، واستنهاض الأمة من كبوتها . فكونوا

١٠ _____ رسالة إلى طبيب

عند حسن الظن ، وسارعوا إلى صدارة وقيادة المجتمع حاملين كتاب الله في قلوبكم متبعين سنة نبيكم ﷺ رافعين منهج القرآن « وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب » .

فهل نحن فاعلون ؟

فقد رأيت الكثير من طلاب الطب والأطباء وقد أصابهم ما أصاب عموم المجتمع من إحباط وتشاؤم وقلة همة ويأس وانعدام الجدلية وروح الابتكار والتطوير والتداني إلى سفاسف الأمور

رسالة إلى طبيب ١١

واللهث وراء لقمة العيش بغير هدف أو نية صادقة والتبعية لكل ما هو أجنبي وفقد الهوية مع الهزيمة الداخلية التي أصابت الأمة على الرغم من أن هؤلاء الأطباء حينما تتوفر لهم فرص العمل والبحث والابتكار يتفوقون على غيرهم من سائر الأجناس ويكونوا منارات للعلم والطب على مستوى العالم.

فكان لابد من هذه الرسالة لليائسين والمحبطين والمتشائمين لتكون طاقة من نور تشحذ الهمة وتشحن بطاريات الجدية والتفائل والعمل الدؤوب في ظلال الإسلام الرسالة الخاتمة الهادية

١٢ _____ رسالة إلى طبيب

إلى فلاح الدنيا والآخرة وليعرف الطبيب قيمة وعظم وفضل ما يحمل من مهنة قدرها الله له .

كذلك نتعرض للضوابط الشرعية في ممارسة المهنة ؛ لينقى الثوب الأبيض الطبي من الدنس ، وليراجع الطبيب فقه المهنة ؛ حتى يكون على بصيرة أثناء الممارسة ، ويحصل من الثواب الكثير بفضل الله وكرمه .

والله أدعو أن ينفعنا بما علمنا ، ويعلمنا ما ينفعنا ، ويجعل عملنا وقولنا خالصاً لوجهه الكريم .



في فضل الطب

الطب في اللغة معناه الإصلاح وذلك لأن
الطبيب يصلح فساد الجسم من الأمراض . وعلم
الطب وضع لخدمة مقصد عظيم وهو حماية
الإنسان والحفاظ عليه ونال هذا العلم مكانة
عظيمة ومنزلة سامية فيقول الإمام الشافعي رحمه
الله (لا أعلم علماً بعد الحلال والحرام أنبل من
الطب) ويقول العز بن عبد السلام (والطب
كالشرع وضع لجلب مصالح السلامة والعافية
ولدرء مفسد المعاطب والأسقام) وكان الإمام

١٤ _____ رسالة إلى طبيب

الشافعي يتأسف على ما ضاع من الطب في زمانه
فيقول معاتباً المسلمين (ضيعوا ثلث العلم
ووكلوه إلى غيرهم) انظر ماذا سيقول الشافعي لو
أنه بيننا الآن ؟

ولما كانت الصحة والعافية من اجل نعم الله
عز وجل على عباده واجزل عطاياه وأوفر منحه
بل العافية أجل النعم على الإطلاق وروى
البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال : قال
رسول الله ﷺ « نعمتان مغبون فيهما كثير من
الناس : الصحة والفراغ » وفي الترمذي وغيره
قال : « قال رسول الله ﷺ « من أصبح معافي في

رسالة إلى طبيب _____ ١٥

جسده آمناً في سر به عنده قوت يومه فكأنما خيرت له الدنيا .

وعن أبي بكر الصديق قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سلو الله اليقين والمعافاه فما أوتي أحد بعد اليقين خيراً من المعافاة » فجمع بين عافيتي الدين والدنيا ولا يتم صلاح الإنسان في الدنيا والآخرة إلا باليقين والعافية فاليقين يدفع عنه عقوبات الآخرة وعافية الأبدان تدفعه إلى مرضاة ربه وطاعته وأداء شكر نعمة العافية بطاعة ربه والسير على نهجه وسبيله وصراطه .

ولقد أحاطت الشريعة الإسلامية النفس

البشرية بسياج من الحماية والرعاية لا يوجد لها نظير في أي نظام أو قانون آخر انطلاقاً من نظرتها للإنسان وأهميته في الوجود وغايته في الحياة .

يقول العلامة أبو حامد الغزالي (إن مقصود الشرع من الخلق خمسة ، وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالههم فكل ما يضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة) انظر وتدبر أخي الطبيب لتعلم قيمة فضل وعلو مهنتك وسمو ورقي رسالتك .

فالطبيب يحفظ للناس دينهم بما يؤدي من

رسالة إلى طبيب _____ ١٧

حفظ للصحة فيكون الإنسان قوياً في بدنه يؤدي الشعائر والفرائض والنوافل ويحقق غاية استخلافه في الأرض ويسعى لعبادة الله وإصلاح الأرض والمجتمع بكل ما يملك من صحة وعافية وفق تشريع الله ورضاه . والطبيب يحفظ للناس دينهم بما يأمرهم من معروف وينهاهم عن منكر يضر بصحتهم إنطلاقاً من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فكل ما جاء فيهما من توجيه هو صالح لاستقامة الأبدان وسمو الأرواح ما يكفل لهم صحة وعافية تتحقق على أيدي الطبيب . والذي يأخذ أيضاً المريض إلى واحة الإيمان في لحظات الضعف

١٨ _____ رسالة إلى طبيب

ويسري عنه ويذكره بثواب الابتلاء في المرض
وعاقبة الصابرين ﴿ إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ
بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠] وطرق حفظ الدين
للناس يؤديها الطبيب كل يوم في ممارسة المهنة .

ثانياً : يحفظ الطبيب للناس أنفسهم بالبعد عن
مواطن الهلاك التي تدمر صحة الناس وتؤدي إلى
عطب النفس بمقاومة الأمراض العضوية
والنفسية بالمهارة والحكمة وحسن التوجيه
والإرشاد .

ثالثاً : يحفظ الطبيب للمريض صحة الجسد

رسالة إلى طيب _____ ١٩

بالبعد عن تدمير العقل بالإدمان والتدخين
والمخدرات والمسكرات وهل هناك أغلى وأثمن
من حفظ العقل للإنسان ولقد كرم الله الإنسان
بالعقل وميزه عن سائر المخلوقات بالعقل ﴿وَلَقَدْ
كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوُجُوهِ وَالْبَحْرِ
وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ
كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

رابعًا: حفظ النسل بحفظ صحة الإنسان
ومعالجة الأمراض التي تهلك الحرث والنسل
وآخذ أسباب التناسل والتكاثر بما فتح الله على

٢٠ _____ رسالة إلى طبيب

الطبيب من علم يؤدي بقدر الله إلى التنازل
وتحقيق هذه النعمة .

وأخيرًا : حفظ المال يعتمد على صحة الإنسان
ورأس مال الإنسان هو صحته والصحة هي التي
تؤدي إلي السعي في الأرض لكسب المال كما ان
الطبيب يعالج المرض الذي يهلك المال .

لذلك هل هناك من البشر في مهنته من يحقق
كل مصالح العباد غير الطبيب ومن كرم الله على
الطبيب أنه خصه في مهنته بالتعامل مع الإنسان
وليس مع جمدا أو حيوان . فialها من نعمة عظيمة
تستحق الشكر وبذل عناية واستحضارية

رسالة إلى طبيب _____ ٢١

واستشعار مهمة واستنهاض هممة .

ونظرًا لأهمية الطب ومكانته فهو من فروض الكفايات حيث تدعوا له الحاجة ولا يمكن أن تستغني عنه جماعة من الجماعات ولا بد للأمة أن تجتهد لتوفير كل الإمكانيات لتخريج الطبيب الماهر الحاذق الذي ينفع المجتمع .

وإذا كان تعلم الطب فرض كفاية وضرورة اجتماعية وكان الفرض من تعلمه هو التطبيق لذلك كان واجبًا على الطبيب لا مفر من أدائه وهو فرض والشريعة تلزم الطبيب أن يضع كل

مواهبه في خدمة المجتمع وينبغي على الدولة أن
تسخر كل الطاقات لتحقيق هذا الهدف .

أصول مهنة الطب

يقول الإمام ابن القيم ملاك أمر الطبيب أن يجعل علاجه وتدبيره دائرًا على خمسة أركان :

حفظ الصحة الموجودة .

رد الصحة المفقودة بحسب الإمكان .

إزالة العلة وتقليلها بحسب الإمكان .

احتمال أدنى المفسدتين لإزالة أعظمهما .

تفويت أدنى المصلحتين لتحصيل أعظمهما .

انظر إلى هذا الكلام القيم للإمام ابن القيم

٢٤ _____ رسالة إلى طبيب

لترى أنها أساس الطب الحديث ولقيمة هذه التوجيهات والإرشادات التي جمعت أركان كل فنون الطب .

ويستكمل الإمام وهو ليس بطبيب صفات الطبيب فيقول والطبيب الحاذق هو الذي يراعي في علاجه ما يلي :

النظر في نوع المرض وسببه ومقاومة وقوة المريض وسن المريض وعادته وخراج البدن والوقت في فصول السنة وبلد المريض وتربته وحال الهواء والنظر في الدواء المضاد للعللة وقوة الدواء ودرجته والموازنة بينها وبين قوة المريض

رسالة إلى طبيب _____ ٢٥

والنظر على الأضرار الأخرى للدواء وأن يعالج
بالأسهل فالأسهل .

وأن ينظر في العلة هل هي مما يمكن علاجها
ولا يحملها الطمع على علاج لا يفيد شيئاً .

وأن يكون له خبرة باعتلال القلوب والأرواح
وأدويتها والطبيب الكامل هو الذي يعرف
أمراض القلوب والروح وعلاجها ولا بد أن
يتفقد صلاح القلب وتقوية الروح بالصدقة وفعل
الخيرات والإحسان والإقبال على الله والدار
الآخرة والذكر والدعاء والتضرع والابتهاال إلى
الله والتوبة ولكل هذه الأمور تأثير في دفع العلل

وحصول الشفاء ما هو أعظم من الأدوية الطبيعية
ولكن بحسب استعداد النفس وقبولها وعقيدتها
في ذلك ونفعه .

وإن يتلطف بالمريض ويرفق به وأن يستعين
على المرض بكل معين من وسائل الطب الحديث
في أي مكان وفق ضوابط المهنة .

فضل مهنة الطب

إن المهن عامة والطب خاصة لهما فضل عظيم وأجر كبير وضرورة حياتية ومقاصد شرعية لتحقيق سعادة الإنسان ورفقيه وحقيقة استخلافه في الأرض .

وعلم الله سبحانه وتعالى أنبيائه كثير من الحرف والصنائع ليكونوا قدوة للبشرية لتلقي الرسالة الإيمانية مع المهنة الحرفية في توأمة رائعة تكون النموذج العملي للإنسان كما يجب الله

ويرضى قال تعالى ﴿ وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحِينَا ﴾ [هود: ٣٧] .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ^ط يَجِبَالُ أُوْبَى
مَعَهُ وَالطَّيْرَ ^ط وَالنَّارَ لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ
سَبِغَتٍ وَقَدِرٍ فِي السَّرْدِ ^ط وَأَعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ .

[سبأ: ١٠، ١١]

والسابغات هي الدروع وقدر في السرد أي
احكم الصنعة .

ومن فضائل الاشتغال بالمهن :

١ - تقدير الغير :

روى البيهقي أن رجلاً سأل معاوية ما تعدون
المروءة فيكم؟

قال الحرفة والصنعة ، وقيل : ما المروءة ؟ قال
: العفاف في الدين وأصلاح المعيشة وسئل عروة
بن الزبير ما شر شيء في العالم ؟ فقال : البطالة .
لذلك كان مقياس الفرد والأمم بقدر العمل الجاد
وانظر إلى اليابان مثلاً ، ونظرة العالم إليهم وما
حققته من نهضة بعد تدمير بلادهم عقب الحرب
العالمية الثانية .

٢- إعمار الأرض وإصلاحها :

هذا مقصد شرعي وواجب من واجبات
استخلاف الإنسان في الأرض ﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ
الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [هود:٦١] وصلاح
الدنيا مرتبط بصلاح الفرد في الدنيا والآخرة
وانظر إلى دعاء النبي ﷺ اللهم أصلح لي ديني
الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها
معاشي» .

لذلك ينبغي أن تكون الدنيا والسعي فيها
مزرعة للآخرة . وباستحضار النية الصادقة الطيبة
تتحول عادات الناس بالاشتغال بالحرف إلى

عبادات يتقرب بها إلى الله عز وجل .

٣- تحقيق المنعة للأمة واستمرار خيرتها

قال تعالى عن امة الإسلام ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ [الحج: ٧٨] .

ومن أهم عوامل خيرية الأمة هو التقدم العلمي والتقني الذي يركز على منهج الإسلام العادل الرباني الذي يحفظ للنفس توازنها ويحقق التوازن الرائع بين النفس والجسد حتى لا تتحول الحضارة المادية إلى قوة تدميرية كما نرى الآن من

أمريكا ومن في فلكتها .

والأمة التي لا تملك سلاحها ولا اقتصادها
ولا تصنع دوائها وتتسول لأجهزتها الطيبه كيف
تتطور وتدعي أنها خيرية ! لا بد من شحذ هممة
ودفع مهمة لتنهض من سباتها في كافة المجالات
لنشر دين الله في الأرض من خلال نماذج متميزة
دينيا ودينويا وليس من خلال أفراد كسالى وقدوة
سيئة في مناشط الحياة المختلفة .

٤ - صدقة للنفس والغير :

عن أنس قال قال النبي ﷺ « ما من مسلم
يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو

رسالة إلى طبيب _____ ٣٣

إنسان إلا كان له به صدقة « والمعنى العام بالغرس ليس في الزراعة فقط ولكن في كل ما ينفع الإنسان وهل هناك أنفع وأجمل من أن تزرع للإنسان صحته وترعاه لتحقيق ثمار العافية والقوة في جسده؟

٥- قضاء حوائج الناس واليسير عليهم وتفريج كرباتهم .

كل حركة ودقيقة في ممارسة الطب تحقق للناس هذه المعاني الجميلة التي أفضنا في شرحها في رسالة سابقة للأطباء عن أبواب الخير الكثيرة التي يتسابق فيها الأطباء ليكونوا بحق أكثر الناس

نفعاً لغيرهم وتفريجاً لكراباتهم ، ويتذكر الطبيب دائماً قول المعصوم عليه السلام « من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة » .

وتدبر أخي الطبيب أن كل ما تقدمه من تطوير وتحديث لمهنتك في أي مجال لتحقيق هذا التوجيه النبوي مثل اختراع جهاز جديد يساعد المريض أو اكتشاف دواء نافع أو إجراء عملية جراحية جديدة أو حتى تيسير الإجراءات الإدارية على المريض أو تزويد المستشفيات بما يلزمها لتقديم

رسالة إلى طبيب _____ ٣٥

خدمة طبية متميزة أو تعليم الزملاء إتقان مهنتهم كل ذلك يصب مباشرة في التزامك بسنة الحبيب وتوجيهه وهي السنن التي تحتاج إلى بذل جهد وإقامة بنيان أمة قد أنهار وهي تتطلب سواعد فتيّة وعقول ذكية ونفوس تقيّة ينعكس أثرها على المجتمع ككل فلتأخذ بالعزائم وتنظر إلى نفع الناس أولاً وانظر إلى ما وصل إليه حالنا في كل الميادين حتى استبيحت حرّمات المسلمين وديارهم .

٦ - استجلاب محبة الله تعالى :

إن العمل والاحتراف والتميز والإتقان الطبي

بضوابطه الشرعية والأخلاقية والبعد عن فتن الكسب والشهوات ليوجب محبة الله عز وجل كما أن البطالة والكسل وعدم إتقان المهنة والتقصير في حق المريض وعدم مطالعة الطب الحديث والتأخر عن التمييز الطبي فضلاً عن ضعف الهمة والعزيمة هي من الأسباب التي تجلب غضب الله تعالى .

وانظر إلى حديث النبي ﷺ « إن الله يحب المؤمن المحترف » .

« إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » .

الذنوب والمعاصي كثيرة في زمان الفتن لذلك ينبغي أن تتعدد وسائل وطرق مغفرة الذنوب ومنها السعي للرزق وهموم المعيشة وروى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام والحج ولا العمرة قالوا : فما يكفرها يا رسول الله ؟ قال الهموم في طلب المعيشة » .

وفي الحديث « من بات كالأمان عمل يده بات مغفوراً له » .

٨- تحقيق غنى الدنيا والآخرة .

نعم المال الصالح للعبد الصالح ولا بد أن

تكون نظرة الطبيب لتحصيل المال هي نظرة الكيس العاقل الذي يحصد المال ليزرع في الآخرة ولن يتحقق ذلك إلا بالسعي المتوازن للكسب الحلال من خلال تميز طبي يسعد الطبيب بمعيشة دنيوية كما يسره أن يرى ثواب عمله وخيره في الآخرة .

٩- الطبيب نبع الخير المتدفق .

قدمنا في رسالة سابقة كيف يكون الطبيب نبع الخير المتدفق وكيف يسعى في سبل الخير ليكون في مقدمة صفوف الأخيار ومعيار التفاضل بين المهن يعتمد على :

أ- حاجة الناس إلى المهنة .

ب- حجم الجهد المبذول للمهنة .

ج- مدى تعلق المهنة بمقاصد الشريعة .

د- مقياس النفع العام للأمة .

من هذا نجد أن الطب يفوق غيره من المهن في كل هذه المعايير ويتحقق في الطبيب كل هذه المقاييس لذلك أخي الطبيب أنت في مقدمة قافلة التمييز وعلى رأس أفضل المهن وعليك مهمة عظيمة في استنقاذ الأمة من كبوتها كما أن المهام العظيمة تلقي على أكتاف الرجال الأشداء الأتقياء فأنت صاحب رسالة لأفضل مهنة .

الضوابط الشرعية لممارسة الطب

- ١- إخلاص العمل لله .
- ٢- العلم بالفقه الشرعي للطب .
- ٣- تحري الحلال .
- ٤- الأمانة .
- ٥- التميز والخبرة الطبية والإتقان .
- ٦- تحقيق مقاصد الشريعة .
- ٧- التوازن .
- ٨- الخلق الحسن .

٩- تجنب محبطات الأعمال .

١٠- التعاون مع الغير .

١١- الضمان .

١٢- التعليم الطبي المستمر .

يختلف البشر في المجتمعات بمجموعة القيم والأخلاق التي تضبط إطار التعامل بينهم فمثلا نجد في اوربا وأمريكا القوانين الأرضية والصفات الاجتماعية هي التي تحكم حياة الناس والتي قد تتفق أو تختلف مع المناهج السماوية في بعض الأحيان وقد تحدث ثقوب في ثوب القانون

وتجاوزات ولكنها في النهاية تعكس مقدار التزام
أمة بقانون ما ومدى تقدمها وهناك اتجاه يلغي
العلاقة بين الإنسان ومناهج السماء فيعتبر ما لله لله
وما لقيصر لقيصر، ونجد القطب الأمريكي
يسيطر على الأرض ينتهك كل الأخلاق والقوانين
في حربه ضد المسلمين في العراق وأفغانستان
وفلسطين بصورة همجية بربرية بينما المجتمع
الأمريكي لا يقبل التجاوز في المعاملات
الأخلاقية بينهم ومن العجب أن تجد الرئيس
الأمريكي السابق كلينتون يمارس الرذيلة في
مؤسسة الرياسة مع سكرتيرته ولا يواخذه

رسالة إلى طبيب _____ ٤٣

المجتمع والرأي العام على ذلك فهم يعتبرون هذا حرية شخصية وإنما يعاتب فقط على كذبه في التحقيقات .

أما في دين الإسلام الخاتم فالضوابط الشرعية التي تحكم المجتمع ربانية من لدن حكيم خبير تصلح منظومة التعامل في كل أدوارها ومراحلها ولا تترك أي ثقب في ثوب المعاملات الناصع وتسد على كل أهواء النفس المداخل لتحقيق للإنسان سعادة الدنيا والآخرة .

ولقد شقيت امتنا الإسلامية وتحلفت بسبب بعدها عن الضوابط الشرعية في شتى مجالات

الحياه وغياب المنهج الرباني ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
نُسُوا لِلَّهِ فَاَنْسَاهُمْ اَنْفُسَهُمْ ﴾ [الحشر: ١٩] وحتى
تعود لمهنة الطب كرامتها وتقدمها ويكون الطبيب
بحق هو قائد قافلة الإصلاح والرقي نذكر بتلك
الضوابط الشرعية لممارسة المهنة وعلى الطبيب أن
يلتزم بها وهي :

١- النية :

قال رسول الله ﷺ « إنما الأعمال بالنيات وإنما
لكل امرئ ما نوى » لذلك ينبغي للطبيب
استحضار النية لله لتتحول المهنة إلى عبادة يتقرب
بها الطبيب إلى ربه سبحانه وتعالى ولتكون كل

رسالة إلى طبيب _____ ٤٥

حركة وسكته وجهد ووقت وعلم وموقف يمارس في المهنة هي عبادات في ميزان الطبيب يوم القيامة . كما يجب على الطبيب أن يتجنب النية السيئة في الممارسة مثل حب الظهور ، والتعالي ، والنفاق ، والرياء ، وما يفسد العمل ويحبطه .

وللكسب في الطب آداب نذكر بها قال السمرقندي في آداب الكسب :

من أراد أن يكون كسبه طبيباً فعليه أن يحفظ خمسة أشياء :

أولها : أن لا يؤخر شيئاً من فرائض الله تعالى لأجل الكسب ولا يدخل النقص فيها .

والثاني : أن لا يؤذي أحد من خلق الله لأجل الكسب .

والثالث : أن يقصد بكسبه استعفافا لنفسه ولعياله ولا يقصد الجمع والكثرة .

الرابع : أن لا يجهد نفسه بالكسب جداً .

الخامس : أن لا يرى رزقه من الكسب ويرى الرزق من الله تعالى والكسب سبباً .

انظر وتدبر أخي الطبيب في هذه الآداب القيمة التي ترقى بنا في مهنتنا إلى درجة عالية وقيمة عالية والكثير من آفات ومفاسد المهنة نشأت حينما بعدنا

رسالة إلى طبيب _____ ٤٧

عن تلك الآداب فهذا طبيب يؤخر الصلاة مدعيًا انشغاله وهذا آخر يؤذي مرضاة أثناء الممارسة بسبب طمعه وجشعه وهواه والأمثلة على ذلك كثيرة نعرفها جميعًا وتأمل في الأدب الرابع في التوازن وحق الجسد وهناك البعض يجهد نفسه كثيرًا ليحصل المال وينتهي به المآل إلى ضعف في صحته ومرض في جسده ووصية المعصوم شاملة جامعة « أن لبدنك عليك حقًا » .

وثمرات النية الصالحة كثيرة ومتعددة منها :

١ - همة عالية للطبيب تدفعه إلى طلب المعالي في تخصصه وتؤدي به إلى إتقان وتميز إذ أنه يشعر

بمسؤوليته عن كفاية الأمة في مجاله ووجوب سد حاجتها .

٢- يستشعر الطبيب أن أجره وثوابه من عند الله وليس من عند البشر وأن الطب رسالة قبل أن يكون مهنة ومهما قدم إليه الناس من اجر فإنه لا يوازي إطلاقاً ما يقوم به من جهد والله عز وجل هو وحده الذي سيوافيه اجره .

٣- تجويد العمل وإتقانه لأننا نتعبد بهذا لله ونحرص على مرضاته وقبول الأعمال .

٤- إصلاح الأحوال النفسية والمعاملات الدنيوية بين الزملاء كلما كثر أصحاب النية

رسالة إلى طبيب _____ ٤٩

الصالحة التي ينبنى عليها أعمال صالحة فتختفي
بين الزملاء آفات الحسد والبغض والتنافس
المذموم والكبر الممقوت والغيبة وانتهاك
الأعراض والتشاحن النفسي والمادي فيتطهر
المجتمع الطب من جرائم الشر التي تبت على
مزارع النوايا الفاسدة .

ثانيًا : العلم بالفقه الشرعي للطب .

هناك الكثير من المسائل الطبية التي تدخل في
صميم حياة الناس في عباداتهم ومعاملتهم تحتاج
من الطبيب أن يلم بها ويعرفها لينقلها إلى مرضاه
عن دراية وخبرة وفقه لا عن جهل وقناعات

شخصية وأن لم يعرف فعلية أن يدرس ويسأل ولا يستتكف أن يقول لا أعرف وكم من مشاكل كبيرة حدثت للمرضي في حياتهم بسبب جهل بعض الأطباء عن معرفة الأمور الطبية من خلال شرعنا الحنيف وهذه المعرفة تشمل فقه العبادات للمريض فمثلا كيف يصلي المريض ويتطهر ويغتسل في الأمراض المختلفة ومتى يصوم ومتى لا يصوم وما هي الحالات التي يستخدم فيها الرخص في الدين والعبادة والأبواب كثيرة في ذلك ومتوفرة في عصر الثقافة الواسعة ولو أخذنا مثالا آخر تختار كثيرا من النساء في أمورها

رسالة إلى طبيب _____ ٥١

الشخصية الخاصة ومع استخدام الهرمونات والأدوية بكثرة لم تعد تعرف متى تصلي وتصوم ومتى يقربها زوجها وأحياناً لا تجد جواباً شافياً صحيحاً من طبيب أو طبيبة ويتعلل أصحاب الاختصاص بعدم وجود وقت لمعرفة وقراءة ذلك في أمور تتعلق بفرائض العبادات والحلال والحرام في المعاشرة الزوجية .

وربما يفتي طبيب بجهل في مسألة بين زوجين تؤدي إلى شقاق وتدمير لبيت من بيوت العباد .
وقد نجد طبيباً يهتم بأمور دينية أخرى ويتعمق فيها وهذا أمر محمود ولكن يترك الفقه الطبي

الخاص بتخصصه فلا يعرف فيه شيء بل ومن الممكن أن يترك ساحه الطب إلى ميادين أخرة على حساب مهنته لذلك فترتيب فقه الأولويات وعدم التشبث بقضايا قد لا ينبني عليها عمل هو أمر من أهم عوامل ارتقاء المهنة وقوتها بعد الضعف الذي دب فيها .

أما كون معرفة الفقه الشرعي للطب من الواجبات فيدل عليه دليان .

أحدهما : حديث النبي ﷺ « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » وهذا الحديث يرفع مرتبة طلب العلم إلى درجة الفرائض وقال

رسالة إلى طبيب _____ ٥٣

الغزالي في الإحياء (اعلم أن تحصيل علم الكسب واجب على كل مسلم مكتسب لأن طلب العلم فريضة على كل مسلم وإنما هو طلب العلم المحتاج إليه والمكتسب يحتاج إلى علم الكسب .

والثاني أن التفقه في المعاملات وغيرها هو السبيل لعدم الوقوع في المحظورات المتعلقة بها ويمنع المسلم من الوقوع في الحرام وهذا واجب شرعي ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

٣- تحري الحلال :

لا فائدة من علم لا يتبعه عمل ولا خير في طبيب لا يتحرى رزقه ويترك لشهوات نفسه

العنان ولا يكبح جماح نفسه فيردها عن الحرام والشبهات ومن ثمرات الإيمان والنية الصادقة ومعرفة الفقه الشرعي للمهنة يأتي الرزق الحلال .
 وقد أجمع العلماء على أن طلب الحلال واجتناب الحرام فرض عين على كل مسلم والنصوص كثيرة من الكتاب والسنة وما رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وأن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴿ [البقرة: ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك » وفي حديث آخر « طلب الحلال فريضة بعد الفرائض » والطبيب الصادق هو من يتحرى الحلال ويبحث عنه ويجتهد في الوصول إليه ولا يتزرع بأي حجب ولا تدفعه الحاجة والظروف على اقتراف المحظورات والوقوع في الشبهات .

وقد يحدث الحرام أثناء الممارسة في صور متعددة منها عدم إتقان المهنة والتسيب والغش

وهتك الأسرار وكشف العورات وتقوية أعداء الإسلام بدعم منتجاتهم مقابل رشوة أو صفقة وبيع المرضى وما يحدث في سوق الطب من قلة لم تراعي قداسة المهنة ومن الحرام أيضًا الإهمال في المستشفيات العامة والتفرقة بين مريض المستشفى والعيادة الخاصة وإزدواجية الشخصية وكل ما يؤدي إلى انهيار بنیان الطب من قريب أو بعيد .

٤- الأمانة

هي شعور المرء العميق بالمسؤولية أمام الله عز وجل عن كل أمر يؤكل إليه فيحمله هذا أداء الواجب لمستحقه بأفضل صورة ممكنة

وفي الوقت المناسب .

والأمانة للطب تمثل رأس ماله وعموده كما أنها تعتبر الثوب الناصع الذي يستر عورات المهنة فتبقى ظاهرة عفيفة وكلما ازدادت الخروق في ثوب الأمانة كلما تراجع المهنة وضعفت واحتاجت إلى أهل الأمانة من الأطباء الذي يعيدون إليها رونقها ونضارتها والأمانة الطبية إفراز طبيعي لإيمان الطبيب بالله عز وجل ثم بقناعته بمهنته وحبه لوطنه وللناس فيدفعه ذلك للتمسك بحبل الأمانة المتين .

ومن مظاهر الأمانة في أداء الطبيب :

١- أن يعتبر كل ما يعرفه من أسرار المريض خصوصيات لها قداسة لا يصح إفشاؤها إلا لضرورة تتعلق بمصلحة المريض نفسه أو للمعاونة في الوصول للحقيقة عند طلب الجهات الرسمية .

٢- أن يعرف دائماً بناء على علم صحيح ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [افسراء:٣٦] ويتطلب منه ذلك الاجتهاد للارتقاء العلمي لمواكبة التطورات في تخصصه .

٣- أن يستمر في التعامل مع الحالة طالما بقيت في نطاق إمكاناته شخصياً أو مكان عمله وإلا يحولها إلى المكان والطبيب المناسبين لها مباشرة .

٤- ألا يستخدم أسلوباً علاجياً غير معتمد وفق أصول المهنة .

٥- إلا يستخدم أداة أو جهازاً في غير موضعه الصحيح أو على الطريقة الصحيحة بأي دافع يكون سوى مراعاة مصلحة المريض .

٦- ألا يطلب إجراء فحص أو تحليل غير ضروري رغبة في عائد مادي له أو لغيره .

٧- أن يعترف بما اخطأ فيه أو عجز عنه عند التعامل مع المريض ثم يعتذر ويتحمل تبعات هذا الخطأ .

٨- إلا يستغل وظيفته الرسمية لتحقيق مصلحة شخصية سواء كانت مادية أو معنوية .

٩- أن يحافظ على ما يستعيره من غيره من مراجع أو أدوات أو أجهزة وأن يردها في موعدها دون تسويف .

١٠- أن يكون صادقاً في الإعلان عن نفسه ومؤهلاته الطبية بدون تفخيم أو تضخيم أو مخالفة

رسالة إلى طبيب _____ ٦١

للحقيقة وأن يتعد عن التدليس في المعاملة مع المريض رافعاً شعار « رحم الله امرئ عرف قدر نفسه » .

١١- أن لا ينسب لنفسه تميّزاً مهنيّاً ليس من شأنه وإنما يرد الفضل لأصحابه كما يراعي في إجراء البحوث الطبية الأمانة المطلقة في كل إجراءات البحث ونتائجه دون تحريف أو تخريف وفق ضوابط وأخلاق البحث العلمي المعروفة .

١٢- من الأمانة عدم الخضوع لابتزاز بعض شركات الدواء والأجهزة وعدم إبرام الصفات تحت التريزة والتمن هو المريض .

١٣ - من الأمانة تجاه الدين والوطن الذي
تستبيح أعراضهم ليل نهار من أعداء الإسلام
والإنسانية أن يقوم الطبيب تحت أي مبرر بتسويق
وكتابة أدوية الكيان الأمريكي اليهودي
الإنجليزي الغاصب لديارنا مهما كانت الظروف
أن إلزام المقاطعة الاقتصادية بضوابطها وتشجيع
المنتج الوطني بشتى السبل والخروج من نفق
الشهوات والمبررات لهي من أمانة المهنة التي
تفرضها الظروف الحالية .

١٤ - إهمال الوظيفة العامة الحكومية في مقابل
الاهتمام بعيادته وعمله الخاص .

١٥ - عدم مراعاة ستر عورة المريض بالضوابط الشرعية التي تجيز الكشف للضرورة فقط وعند الجراحة والتحذير قد لا تراعي إنسانية المريض ولا حقه الشرعي في ستره وربما استغل هذا ضعف النفوس .

كل من التزم بهذه المظاهر فقد أدى الأمانة التي في عنقه أمام الله عز وجل وكل من بعد عن هذه المظاهر ولم يلتزم بها فقد خان الأمانة وخان الله ورسوله وتلك مصيبة دنيوية وكارثة أخروية وحسبنا أن تذكر بقول الله تعالى ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ [الأنفال: ٢٧] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ .

[النساء: ٥٨]

٥- الصدق

هو توأم الأمانة وخير الأنام ومصباح الظلام
رسولنا الكريم لقب قبل النبوه بالصادق الأمين
والله عز وجل يأمرنا فيقول ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ .

[التوبة ١١٩]

والواقع يسجل كثيراً من التجاوزات في خلقي

الصدق والأمانة ومن مظاهر ذلك : الكذب في التخصص والخبرة والمبالغة في الدعاية والقدرة على إجراء كل شيء في الطب وكذلك الكذب على المريض لغرض في نفس بعض الأطباء وأيضًا الكذب في التقارير الطبية مقابل دراهم معدودة بما تسوله النفس الأمانة بالسوء .

الكذب في الأبحاث وعلى زملاء .

والعلاج هو التزام منهج النبوة والعيش في كنف توجيهات الرسول ﷺ فعن أحمد عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ

أمانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة في
طهر .

والحديث الآخر « وما زال الرجل يصدق
ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا »
ولا يكون المؤمن كذاباً ولا يكون الطيب كذلك .

٦- الإتقان والتميز الطبي

الله تبارك وتعالى يجب لعباده كل ما يصلح
شانهم ويسعد حياتهم وفي حديث النبي ﷺ :
« إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه »
وفي القرآن الكريم في سورة القصص في قصة
سيدنا موسى عليه السلام ﴿ يَأْتِيهِمْ آسَافُهَا ^عهُ

﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَعَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾

[القصص: ٢٦] وقال تعالى على لسان سيدنا يوسف

﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ^ط إِنِّي حَفِيظٌ

عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٥].

فالقوة وكذا العلم إشارة إلى الخبرة الكافية للقيام بالطب على الوجه الصحيح والأمانة والحفظ إشارة إلى الدين والقيم والضوابط الشرعية التي ينبغي أن يتحلى بها الطبيب وقد فطن لذلك عظماء الأمة فنبهوا على أهمية اكتساب الخبرة ما أهلها فيقول الطبيب موفق الدين عبد

اللطيف البغدادي عليك بالأساتذة في كل علم
تطلب إكتسابه ولو كان الأستاذ ناقصاً فخذ ما
عنده حتى تجد أكمل منه وعليك بتعظيمه
وترحيبه وينبغي أن تعرض خواطرك على العلماء
وعلى تصانيفهم وثبت ولا تعجل ومن لم يعرق
جبينه إلى أبواب العلماء لم يعرف في الفضيلة ولم
ييجله الناس ومن لم يتحمل ألم التعلم لم يذق لذة
العلم لم يكدر لم يفلح .

وحكى عن أبي حنيفة رحمه الله أن كان يقول
« لا يجوز الحجر إلا على ثلاثة المفتي الماجن
والمطرب الجاهل » أي الطبيب « وعلى المكاري

رسالة إلى طبيب _____ ٦٩

المفلس « لأن الطبيب الجاهل يفسد أبدان الناس
ومعنى الحجر هنا أنه يمنع من ممارسة المهنة .

لذلك كان على الطبيب أن يبذل قصارى
جهده وكل ما في وسعه ويحسن مهنته ويتعلم
ويتدرب ولا يتسرع ويسلك كل سبل إتقان ،
تخصّصه وفي الأمر متسع وإذا أغلق باب انطلق إلى
أبواب كثيرة ولا ييأس ولا يجبط لأن له رسالة
عظيمة ودور كبير ينتظره المجتمع .

ولابد للطبيب الذي يسعى للإتقان والتميز
المهني والخبره الواسعة أن يدرك بأنه يحقق الآتي
من خلال جهده :

- ١- أَرْضَاء لِرَبِّهِ وَامْتِثَالاً لِأَمْرِ رَسُولِنَا الْكَرِيمِ .
 - ٢- حَرَصًا عَلَى سَمْعَتِهِ وَذَبَا لِلْغِيْبَةِ عَنْ نَفْسِهِ
حَتَّى لَا يَخْوُضَ النَّاسَ فِي عَرْضِهِ بِسَبَبِ قَلَّةِ
كِفَائَتِهِ .
 - ٣- حَرَصًا عَلَى أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَنْ تَذْهَبَ
هَدَارًا فَيَمَّا لَا يَجْدِي وَصِيَانَةَ لِأَبْدَانِهِمُ الَّتِي هِيَ
رَأْسُ مَالِ التَّنْمِيَةِ وَالتَّقَدُّمِ الْحَضَارِيِّ .
- وَإِتْقَانِ الطَّبِّ وَاِكْتِسَابِ الْخُبْرَةِ الَّلَازِمَةِ لِیُؤَدِّيَانَ
إِلَى كِفَائَتِهِ الْمُنْشُودَةَ وَمِنْ مَظَاهِرِهَا فِي أَدَاءِ الطَّبِيبِ .
- ١- أَنْ يَجْتَهِدَ فِي مُوَآكِبَةِ كُلِّ جَدِيدٍ فِي مَجَالِ

رسالة إلى طبيب _____ ٧١

تخصصه معرفة ومهارة .

٢- أن يصل إلى التشخيص السريع الدقيق بعلمه ومهارته وجودة أدائه حسب الأصول المهنية الصحيحة .

٣- أن يحسن التصرف في الحالات النادرة والمعقدة .

٤- ألا يتردد في التوقف عند حدود إمكاناته والتحويل الفوري إلى الجهات والأشخاص المناسبين .

٥- أن يجيد اختيار الفحوص والتحاليل

المطلوبة بأقل عدد ممكن بأقل تكلفة كذلك الحال بالنسبة للعلاج .

٦- أن ينجز الإجراء العلاجي المطلوب بأسرع ما يمكن بلا ضرر أو مضاعفات .

٧- أن يجيد استعمال الأدوات والأجهزة مهما كان تطورها أو تعقيدها .

٨- أن يجيد التصرف في الحالات الطارئة وفق النظام المقرر الصحيح .

٧- تنمية المهارات والتعليم الطبي المستمر

يتطور الطب في كل دقيقة بصورة سريعة ومذهلة يتطلب معها أن يواكب الطبيب عصره ويجتهد في أن ينمي مهاراته طوال عمره ويلتزم بالتعليم الطبي المستمر . وفي عصر النت والفضائيات أصبحت وسائل المعرفة سهلة وميسورة ولا عذر لأحد ويجب على المجتمع الطبي أن يهتم بالغ الاهتمام بشباب الأطباء للارتقاء بمستواهم المهني واكسابهم مهارات وخبرات ويعتبر هذا من زكاة المهنة التي تصب في

ميزان حسناتهم يوم القيامة متعاونين على البر والتقوى . كذلك ينبغي على كل أجهزة المنظومة الطبية أن تتعاون في برامج إعداد الطبيب ومهمة الدولة أن توفر للطبيب كل سبل التدريب والبعثات ومجالات البحث ونقل الخبرات المحلية والدولية لأن ذلك في النهاية سيصب في مصلحة الفرد والمجتمع .

والإسلام يحث المسلم على قيمة التطوير والارتقاء وأن يكون يومه خيرًا من أمسه وغده أفضل من يومه ولا يتحقق ذلك إلا بالتعليم الطبي المستمر .

ونقل عن بعض السلف قوله : من أمضى يومه في غير حق قضاؤه أو فرض أداة أو مجد أثله أو حمد حصلة أو خير أسسه أو علم اقتبسه فقد عق يومه وظلم نفسه .

٨- تحقيق مقاصد الشريعة

الشريعة وضعت لتحافظ للإنسان على دينه ونفسه وعقله ونسله وماله وأطلق عليها العلماء الضروريات الخمس .

وإذا تأملنا مهنة الطبيب لوجدناها تحقق حفظ الصحة التي تؤدي إلى حفظ هذه الأشياء الخمس . فالإنسان الصحيح بدنيا ونفسيا يكون مسلم

الدين والعقلي والنسل وينتج عن ذلك مراعاة وتنمية ماله ويصبح فرداً قوياً في مجتمع متماسك منتج . أما المرضى وضعاف الصحة فيمثلون مجتمعاً واهناً قليل الإنتاج ضعيف الابتكار في آخر صفوف الأمم والشعوب لذلك فالطبيب حينما يبذل قصارى جهده في مهنته إنما يعبر ذلك عن تقوية كلا خلايا المجتمع التي تساهم في دفع الجسم العام إلى الصحة والإنتاج والتميز والتوجيه النبوي يشير إلى أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ومسؤولية الإنسان عن عمارة الأرض تتطلب الأقوياء في

رسالة إلى طبيب _____ ٧٧

شتى الميادين كذلك مهمة إصلاح الأرض بعد
إفسادها تتطلب أقوىاء الإيمان إصحاء الأبدان
الذين سيعيدون للأمة مجدها وينشرون رسالة
العدل والإحسان .

إن نظرة ممارسة المهنة الضيقة المتمثلة في لقمة
العيش فقط لا بد أن تخرج إلى النظرة الواسعة في
تطوير الأمة وإعزازها وتقدمها لتواكب الحضارة
وتقود العالم إلى الأمان الذي أمرنا به الإسلام
وليس إلى الدمار والخراب والحروب كما في ظل
الهيمنة الأمريكية الصهيونية على العالم الآن .

إن الطبيب حينما يامر المريض بالبعد عن

مفسدات الصحة كالأدمان والتدخين والخمور والعلاقات الجنسية الشاذة إنما يحفظ له دينه وعقله ونسله وماله ونفسه ويكون بذلك سدًا منيعًا ضد المعاصي والمهلكات التي تعصف بالإنسان كذلك علاج الأمراض النفسية التي انتشرت في العالم المادي وعودة المريض إلى حظيرة الإيمان ليمثل ذلك صمام الأمان للناس في حياتهم .

٩- التوازن

أمرنا الإسلام أن يعطي الإنسان كل ذي حق حقه ولا يطغى جانب على آخر والمسلم الفاقه يحقق التوازن والتوافق بين جميع الحقوق ويسارع

في قطف ثمار الخير في كل مجالات حياته ويتقن عمله في كل الميادين . وقد يجد البعض لنفسه الأعذار بدعوة دراسة العلوم الشرعية أو تربية الأولاد أو صعوبة الحياة . فيترك مجال الطب أو يقعد عن تحسين اداءه وفي الطرف الآخر هناك من يهمل العبادات والطاعات وأبواب الخير بدعوى انشغاله في تعلم الطب والواقع أن كلا الطرفين على خطأ وتقصير وعدم فهم لروح الإسلام وسنة خير الأنام .

وكلنا نعرف قصة الشباب في عصر النبوة الذين اعتزلوا الحياة إلى العبادات وفقط ونذكر

قول النبي لهم ولمن جاء بعدهم « أما وأني أتقاكم إلى الله وأخشاكم ولكني أصوم وأفطر وأصلي وارقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

ونجد في النبي ﷺ كل صفات الخير والتميز البشري في شتى مجالات الحياة ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الحزاب: ٢١] فهو ﷺ القائد المغوار الأب العطوف والزوج الحنون والسياسي البارع والصديق الوفي والمعلم الخالد والحرفي المتميز والعابد الزاهد فعجزت الأقلام أن تصف شأئله وأخلاقه .

وبقدر الإخلاص والفهم والعمل يتحقق في
الطبيب أركان البناء الصحيح من إجادة

كل جوانب الحياة لينضم إلى قافلة المصلحين
الصالحين العاملين المجاهدين لرفعة هذا الوطن

١٠- الخلق الحسن

من رياض المدرسة النبوية نقطف زهور
الكلام في حسن الخلق فعن أبي الدرداء أن النبي
ﷺ قال « ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم
القيامة من خلق حسن وأن الله ليبغض الفاحش
البدئ ، وعن أبي هريرة قال : سئل رسول الله ﷺ
عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ فقال تقوى الله

وحسن الخلق وسئل أن أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال الفم والفرج «

وعن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم » .

وفي حديث آخر « أكمل المؤمنين إيماناً أحاسنهم أخلاقاً » وحسن الخلق هو رأس مال الطبيب لأن الله منّ عليه بالعلم والمكانة وعهد إليه بإصلاح الأبدان وتقوية الإيمان ويتعامل الطبيب مع كل أصناف الناس حتى مع الملحددين والعصاة والجهلاء وأصحاب الأعذار ولا بد أن

رسالة إلى طبيب _____ ٨٣

يواجه الإساءة بالإحسان والجهل والحماسة بالعفو والغفران لأنه طيب ولأن فعله الحسن سيكون بالغ التأثير في المجتمع ويقول الله تبارك وتعالى ﴿وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١] نظرًا لأن المريض في أضعف حالاته ويعاني من آلام وأوجاع المرض ويحتاج إلى الأيدي الحانية والبسمة والشفقة ليمر من أزمته الصحية عبر طريق الأطباء إلى بر السلامة والأمان .

لذلك منظومة الأخلاق المتمثلة في الرحمة والتواضع وحسن القول والبشاشة والرفق واللين وكظم الغيظ والعفو والصفح وكل ما يؤدي إلى حسن الخلق لتمثل للطبيب مقومات نجاحه

وحب الناس له وجزاء الآخرة الذي يرتفع به إلى مراتب عالية مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وهذه هي أخلاق المسلمين أصحاب الرسالة العالية والدعوة الباقية .

ومقياس رقي المجتمع وتقدمه هو مدى التزام الناس بالأخلاق الحسنة التي تمثل جهاز المناعة ضد آفات ميكروبات فسادو سوء الأخلاق لينشأ المجتمع صحيحاً معافاً .

١١- الضمان والخطأ الطبي

حرصت الشريعة الإسلامية على مراعاة كل

حقوق البشر وعلى محاسبة المقصر المتجاوز وعلم الطب وضع لخدمة مقصد عظيم وهو حماية الجسم والحفاظ عليه ونال الطب مكانته وسمت منزلته لتعلقه بحفظ النفس الإنسانية .

والمسئولية الجنائية في الشريعة الإسلامية هي تحمل الشخص نتائج أفعال المجرمة التي يأتيها مختاراً وهو مدرك لآثارها ونتائجها في الدنيا والآخرة . لذلك فإن قيام الطبيب بفعل يخالف الأعراف والأصول الطبية المتعارف عليها والمعمول بها في نطاق مهنته ويعلم أن هذا الفعل يؤدي إلى حدوث ضرر للمريض فقد وجبت

مساءلة الطبيب ووجب عليه الضمان أي تعويض المريض حسب حجم الإلتلاف .

ويتفق فقهاء الشريعة ورجال القانون على أنه لا مسؤولية على الطبيب إذا أدى عمله إلى نتائج ضاره بالمريض ما دام حاذقاً في فنه وكان ذلك التطبيب بإذن المريض أو وليه وكان الطبيب قاصداً للعلاج ولم يقصد أو يهمل في أداء واجبه وعمله .

ويقول الرسول ﷺ من تطب ولم يعلم منه قبل ذلك طب فهو ضامن . والحديث أخرجه الدارقطني وصححه الحاكم والقول بأنه حديث

رسالة إلى طبيب _____ ٨٧

مرسل أقوى من أنه حديث مرفوع . ونتحدث
عن الخطأ الطبي بمزيد من التفصيل لأهمية
الموضوع خاصة لشباب الأطباء .

الخطأ الطبي

يتضمن تعريف الخطأ الطبي ما يلي :

- فعل أو امتناع إرادي تترتب عليه نتائج لم يقصدها الجاني ولكن كان في وسعه ومن الواجب عليه أن يتجنبها .
- عدم قيام الطبيب بالالتزامات الخاصة التي تفرضها عليه مهنته .
- تقصير لا يقع من طبيب يقظ وجد في نفس الظروف الخارجية التي أحاطت بالطبيب .

- والطبيب في مهنته ملتزم ببذل عناية خاصة
وليس بتحقيق نتيجة .

تقسيم الخطأ الطبي

* مادي .

* مهني .

أمثلة للخطأ المادي :

يجري جراحة في حالة سكر .

يغفل تعقيم بعض أدوات الجراحة .

يترك بعض الأدوات في المريض .

يجري جراحة وهو مصاب بعجز في يده .

يتمتع عن علاج مريض بمستشفى حكومي
دون مبرر .

يأمر بخروج مريض من المستشفى قبل استيفاء
العلاج .

الخطأ المهني (الفني) :

- يصف دواء غير مناسب لحالة المريض .
- نقص التعقيم اللازم والاستعدادات المطلوبة .
- عدم إجراء التحاليل اللازمة قبل الجراحة .
- عدم تزويد المريض بالتعليمات بعد الجراحة .

معيار قياس الخطأ :

المعيار المادي :

يقاس بمسلك الطبيب العادي اليقظ حين يوجد في نفس الظروف التي أحاطت بالطبيب المتهم .

المعيار المختلط :

يضاف الظروف المحيطة بالطبيب والتي تؤثر في سلوكه وكفاءة الطبيب والوسائل المتاحة وظروف الخدمة .

الأخطاء الموجبة للمسئولية الجنائية :

- الرعونة .

- الخفة والطيش ونقص الخبرة والمهارة
والتصرف دون تفكير .

- عدم الاحتياط والتحرز .

- فعل مع عدم التبصر بالعواقب ودون اتخاذ
الاحتياطات .

- الإهمال وعدم الانتباه .

- عدم اتخاذ الاحتياط والعناية اللازمة - ترك
شيء في جوف المريض .

- عدم مراعاة وإتباع اللوائح .

متى تقع المسألة؟

مسألة الطبيب قاصرة على الخطأ المهني الجسيم

رسالة إلى طبيب _____ ٩٣

دون الخطأ المهني اليسير لیتاح للطبيب الحرية في مجال عمله ويراعي حماية حقوق ومصالح الناس .

والخطأ الجسيم هو الذي لا تقره أصول المهنة ولا يقره أهلها ولا يتسامحون فيه . ﴿ مَا عَلَى

الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ [التوبة: ٩١] .

مسألة الطبيب عن الخطأ المادي فقط .

الضرر الطبي :

ليس المترتب على عدم شفاء المريض وإنما إثر خطأ الطبيب أو إهماله في القيام بواجب العناية والحرص والحيلة ، ومن أمثلة ذلك :

أ - مادي مثل تلف عضو أو عجز .

ب - معنوي مثل الألم أو التشوهات أو العجز
أو لأقارب المريض .

لا يسأل الطبيب عن خطئه إذا لم يؤدي إلى
ضرر وإلا تقع المساءلة ويعوض المريض .
« لا ضرر ولا ضرار » .

ولو التزم الطبيب بكل ما ذكرنا من آداب
وضوابط المهنة لكان بعيداً عن الخطأ الطبي
ولأدى رسالته بكل صواب وإتقان .

الفهرس

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٤	اهداء
٥	المقدمة
١٠	في فضل الطب
٢٠	أصول مهنة الطب
٢٤	فضل مهنة الطب
٢٥	ومن فضائل الاشتغال بالمهن
٣٧	الضوابط الشرعية لممارسة الطب

رسالة إلى طبيب _____ ٩٧

الصفحة

الموضوع

١- النية ٤١

٣- تحري الحلال ٥٠

٤- الأمانة ٥٣

٥- الصدق ٦١

٦- الإلتقان والتميز الطبي ٦٣

٧- تنمية المهارات والتعليم الطبي المستمر .. ٧٠

٨- تحقيق مقاصد الشريعة ٧٢

٩- التوازن ٧٥

١٠- الخلق الحسن ٧٨

١١- الضمان والخطأ الطبي ٨١

الخطأ الطبي ٨٥

تقسيم الخطأ الطبي ٨٦

أمثلة للخطأ المادي ٨٦

الخطأ المهني (الفني) ٨٧

معيار قياس الخطأ ٨٨

الأخطاء الموجبة للمسئولية الجنائية ٨٨

رسالة إلى طبيب _____ ٩٩

الصفحة

الموضوع

١٩ متى تقع المسألة ؟

٩٠ الضرر الطبي

٩٣ الفهرس
